

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاستاذ السيد رضا حسيني نسب في

علم الرجال

الدرس العاشر

معرفة رجال الحديث

يمكن الاطلاع على أحوال الرواة و معرفتهم من حيث الوثاقة و العدالة و غيرهما بأساليب مختلفة كالتالي :

توثيق المعصومين عليهم السلام

و يتحقق ذلك بأن نجد حديثا معتبرا عن النبي (ص) أو أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام في خصوص الرواة ، سواء كان مدحا أو قدحا .

و الأول كما حكاه الكشي في رجاله في حديث الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام عن علي ابن المسيب، قال قلت له : شقتي بعيدة و لست أصل إليك في كل وقت ، فعمّن أخذ معالم ديني؟ فقال (ع) : من زكريا ابن آدم القمي ، المأمون على الدين و الدنيا".

و الثاني كما رواه أيضا عن الإمام الرضا (ع) أنه قال: "لعن الله أبا الخطاب و كذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسّون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (ع) فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن".

و قد ذكرنا أنّ الكشي رحمه الله ، ألف كتابه على أساس طبقات الرجال بحسب الترتيب الزمني ، و نقل الأحاديث الرجالية التي ترتبط بكل واحد من الرواة ، و يتمكن الباحث بالتأمل فيها و أمثالها من معرفة المحدثين ، و هل أتهم ثقات و عدول أو غيرهما.

و يشترط في هذا الطريق ، أن يكون الحديث معتبرا ، و أن لا يكون الراوي ينقل الوثاقة في روايته لنفسه ؛ لأنه يستلزم الدور إذا كان الراوي مجهولا ، و يستلزم تحصيل الحاصل إذا كان معلوم الوثاقة.

توثيق أعلام الرجال

يجوز الأخذ بقول أعلام علمائنا المتخصصين في علم الرجال لإثبات وثاقة الراوي، سواء كانوا من المتقدمين ، كالنجاشي و الطوسي و الكشي و الصدوق و أمثالهم ؛ أو كانوا من المتأخرين ، كالمحقق البهبهاني و الأردبيلي و أمثالهما ، و ذلك من باب الرجوع إلى أهل الخبرة. و يكفي توثيق الواحد منهم ، و ذلك لحجية الخبر الواحد الثقة في سيرة العقلاء و في الشرع مطلقاً، سواء كان في الأحكام أو في الموضوعات. و ما ورد من اعتبار التعدد في الشهادة فهو مختصّ بأبواب معينة ورد فيها ، كأبواب المرافعات و رؤية الهلال و أمثالهما.

استنباط الباحث المتخصّص

ذكرنا في الدرس السابق أنّ جماعة من أعلام المتأخرين في هذا الفنّ اهتموا بفتح باب جديد في علم الرجال ، الذي يتمكن به الباحث في هذا العلم من استنباط أحوال الرواة ، من خلال التركيز على أسناد كلّ الأحاديث التي تشتمل سلسلة أسنادها على اسم الراوي ، للكشف عن طبقة الراوي و شيوخه و تلامذته و ميزان نقله للأخبار و مبلغ علمه بالأحاديث و - بالتالي - ميزان الاعتماد عليه أو عدمه. و كذلك التركيز على متون الروايات التي تشتمل أسنادها على اسم الراوي في كتب الحديث ، و دراستها من حيث اللفظ و المعنى ، للتعرف على ميزان فقاهاة الراوي و مدى ضبطه و تضلعه في نقل الأحاديث.

فإذا استطاع الباحث المتخصّص في علم الرجال أن يعرف حال الراوي من وثاقته و اعتباره أحاديثه بهذه الطريقة و حصل على علم بذلك ، فيعمل بعلمه مع توفر الشروط اللازمة.

المدح الكاشف عن الوثاقة و العدالة

ألفاظ المدح في كتب الرجال على قسمين:

القسم الأول : ما هو صريح في إثبات العدالة و الوثاقة ، كقولهم : "عدل" و "ثقة".

القسم الثاني : ما هو الكاشف عن حال الراوي من العدالة و الوثاقة ، كقولهم: "عين من عيون أصحابنا" و "وجه من وجوه أصحابنا" و "شيخ الطائفة" و "معتمد الطائفة" و "من أجلاء الطائفة" أو أمثالها.

و إذا ورد مدح كاشف عن حسن أحوال الراوي من العدالة و الوثاقة في الكتب المعتبرة الرجالية، فيعتمد عليه ، كما يعتمد على النصوص الواردة في هذا المجال.

التوثيق العامّة

يمكن إثبات وثاقة جماعة من الرواة ، الذين يقعون تحت عنوان عام تثبت وثاقة أفرادهم بموجب ضابطة معينة تخصّ ذاك العنوان العام. و ذلك كأصحاب الإجماع من المحدثين.

ذكر الكشي في رجاله أسماء ثمانية عشر راويا من أصحاب الإمام الباقر و الإمام الصادق و الإمام الكاظم و الإمام الرضا عليهم السلام ، و قال: "أجمتعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم". و ستة من هؤلاء هم الأولون من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام ، و هم :

- زرارة ابن أعين
- معروف ابن خربوذ
- بريد ابن معاوية
- أبو بصير الأسدي
- الفضيل ابن يسار
- محمد ابن مسلم الطائفي

و ستة منهم من الأحداث من أصحابهما و هم :

- جميل ابن درّاج
- عبد الله ابن مسكان
- عبد الله ابن بكير
- حمّاد ابن عثمان
- أبان ابن عثمان
- حمّاد ابن عيسى

و ستة منهم من أصحاب الإمام الكاظم و الإمام الرضا عليهما السلام و هم:

- يونس ابن عبد الرحمان
- صفوان ابن يحيى بياح السابري
- محمد ابن أبي عمير
- عبد الله ابن مغيرة
- الحسن ابن محبوب
- أحمد ابن محمد ابن أبي نصر

هذا هو رأي الكشي رحمه الله. أمّا الآخرون فذكروا أيضا أسماء ثمانية عشر شخصا ، و لكنهم قالوا مكان أبي بصير الأسدي ، أبو بصير المرادي، و ذكر بعضهم مكان الحسن ابن محبوب ، الحسن ابن علي ابن فضال ، أو فضالة ابن أيوب ، أو عثمان ابن عيسى.

فالمتفق عليهم من المجموع عند الكشي و غيره هم 16 شخصا ، و انفرد الكشي بشخصين و هما أبوبصير الأسدي و الحسن ابن محبوب. و انفرد غيره بأربعة أشخاص و هم : أبوبصير المرادي و الحسن ابن علي ابن فضال و فضالة ابن أيوب و عثمان ابن عيسى.

وقد نظم السيد بحر العلوم هذا الإجماع الذي نقله الكشي ، ولم يختلف معه إلا في أبي بصير، حيث قال الكشي إنه الأسدي، أما السيد فقد ذكر أنه المرادي بقوله: "ليث". و هذا هو ما نظمه :

قد أجمع الكل على تصحيح ما
يصح عن جماعة فليعلما

و هم أولو نجابة و رفعة
أربعة و خمسة و تسعة

فالسنة الأولى من الأمجاد
أربعة منهم من الأوتاد

زرارة كذا بريد قد أتى
ثمّ محمد و ليث يا فتى

كذا الفضيل بعده معروف
وهو الذي ما بيننا معروف

والسنة الوسطى أولو الفضائل
رتبتهم أدنى من الأوائل

جميل الجميل مع أبان
و العبدلان ثمّ حمّادان

والسنة الأخرى همّ صفوان
و يونس عليهم الرضوان

ثمّ ابن محبوب كذا محمد
كذلك عبد الله ثمّ أحمد

وما ذكرناه الأصح عندنا
و شذ قول من به خالفنا